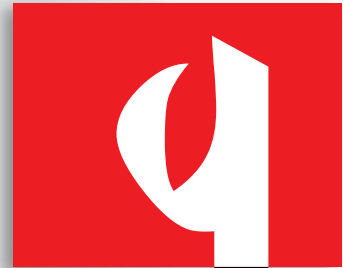




هشام المدفعي



دراقة من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عز الدين

العدد (3968) السنة الرابعة عشرة -

الخميس (13) تموز 2017

WWW.almadasupplements.com

12-8

شذرات من مذكرات

المدفعي



الاستاذ هشام المدفعي

علي نوري حسن

مهندس معماري ومخطط مدن



الاستاذ هشام المدفعي غني عن التعريف لكونه علم من اعلام الهندسة والتخطيط في العراق. وعاصر عدة عهود مليئة بالاحداث المختلفة منذ بداية الدولة العراقية في العهد الملكي فالجمهوري بكافة مكوناته وانماطه حتى السقوط عام ٢٠٠٣ وما بعدها. وكان عضوا فاعلا ونشطا في المجال الهندسي والتخطيطي منذ تخرجه وحتى كتابة هذه المذكرات (٢٠١٤-٢٠١٦). والاستاذ المدفعي لا يحتاج الى التعريف او التكريز لانحداره من عائلة المدفعي العريقة والمعرفة لدى اكثر العراقيين والمثقفين داخل وخارج العراق. فوالده واعمامه خدموا الدولة العراقية على افضل ما يكون. واخوانه ممن يشار لهم بالبنان في مجالات العمارة والديكور، والهندسة، والموسيقى، والفنون. ومن الطبيعي لمن يعيش ضمن هذه البيئة ان يمتاز بمؤهلات وجودها في الاخرين.

تجربة الاستاذ هشام المدفعي في الحلل الهندسي متنوعة وغنية جدا، فقد تخرج عام (١٩٥٠) من كلية الهندسة في بغداد، حين كان عدد المهندسين قليلا، ومارس الهندسة في شركات ودوائر الدولة (شركة النفط، مجلس الاعمار، امانة بغداد) كما مارسها في القطاع الخاص وابدع في كليهما من خلال عمله الدؤوب والمخلص. وقد كلف بالاشراف على مشاريع رائدة ومتفرقة يشار لها بالبنان يوما. منها (قناة الجيش، بنائية وزارة التخطيط، نصب الشهيد، ابنية شارع حيفا، نصب الجندي المجهول...)، وامان في جميعها بالانصاف يهدوئه المهود ويد تفكيره في قراراته، وتقديم الحلول الذكية والعملية في مجالاتها المختلفة... بالإضافة لاتصافه بحسن الادارة العالي، وادارة النوات العلمية والهندسية العامة، بشكل لافت للنظر.

نتيجة ممارساته العملية والنظرية الغنية والكثيرة في المجالين العام والخاص، فقد كانت حياة الاستاذ المدفعي حافلة بالنشاط الفعال والمنتج في مختلف الحقول الهندسية والمعرفية والتصانعية وغيرها، ليعكس الفرشة الواسعة والتوجهات والبيانية.

ينتقل في مذكراته لياخذنا الى انقلاب ١٩٦٣ ثم الى مشروع تنفيذ بنائية وزارة التخطيط والمشروع التجريبي للدواجن، والابنية الصناعية وغيرها، ليعكس الفرشة الواسعة والتوجهات والبيانية.



لممارساته المهنية والهندسية وغزارة تجربته الريادية التي مر بها وما يرافقها من هزات سياسية وحياة قلقه مع هذا العطاء الفني، وليذكر مشاكل تجربة المثقف العراقي في حجز الاموال والملاحقات غير المبررة وسيطرة الشارع للتحكم في الامور البسيطة والكبيرة على حد سواء. تليها ممارسات هندسية في امانة بغداد والاصطدام بروتينها ومجلسها ولتقوده مثل تلك الامور الى تقديم استقالته مبتعدا عن تلك التجربة والاجواء ليمارس في مكتبه الخاص الهندسة والتخطيط والتكليف باعداد مخطط الاسكان العام مع شركة بولسيفرس البولندية. حيث تمثل اوسع تجربة علمية وتخطيطية لحل أزمة السكن التي لازمت توفير السكن اللائق للمواطنين. التجربة التي بدأت بمسح شامل جدا لتحديد الاقاليم المناخية والجغرافية والعمرانية والسكنية بشقيها الحضري والريفي. وقد اعتبرت تلك الدراسة من اهم وواسع الدراسات السكنية في العراق وتحديد الانماط السكنية والمعايير الفضائية والمساحية بالإضافة الى المخططات والاشكال التوضيحية والبيانية.

لقد زاملت الاستاذ المدفعي وعملت معه الاستاذ المدفعي مثل العراق في مؤتمرات دولية هامة منها مؤتمر الامم المتحدة للمستوطنات البشرية (هبنات) ومؤتمر منظمة العواصم والمدن العربية والتي كانت امانة العاصمة احد مؤسساتها، ومؤتمر العواصم والمدن الاسلامية وكان في جميعها فاعلا ومهما.

لقد خصص الاستاذ المدفعي في الفصل الخامس عشر من مذكراته تجربة قاسية خاضها وهي الاحالة الى محكمة الثورة والاعتقال والحكم عليه بالاعدام ظلما... تلاها الاستثناء ثم العفو واطلاق سراحه الفوري. لينقل بالقارئ الى الفصل التالي والذي كرس لتجربة بعيدة كل البعد عن تخصصه المهني وهي معاناة في حرب الخليج وسفره الى السلبيمانية، فالعودة الى بغداد لتبدا معانات الحصار الاقتصادي الطويل

سبعون عاماً من الحراك الهندسي المبدع لبناء العراق الحديث

عادل العرداوي



هشام المدفعي الوكيل الفني لأمانة العاصمة ١٩٨٤/١٢/١

بفارغ الصبر والشوق كنا ننتظر صدور مذكرات استاذنا المهندس الاستشاري، ابن بغداد هشام حسن المدفعي.. لما تشكلت تلك المذكرات والتكريات لهذا الرجل المخضرم من اهمية بالغة في تاريخ العراق الحديث لاعتبار المدفعي واحداً من بنساء نهضته الحديثة. وفعلاً فقد صدرت المذكرات بكتاب ضخم ضم ٧٠٠ صفحة من الحجم الكبير تم طبعه في مطبعة دار الأديب العراقية في العاصمة عمان تحت عنوان / نحو عراق جديد.. سبعون عاماً من البناء والإعمار / الذي احتوى على فصول عديدة مزودة بعشرات الصور الوثائقية المهمة التي صورت تلك الفصول والأحداث التي عاشها صاحب المذكرات وخاض في غمراتها.. فقد بدأ المدفعي أولاً بمرحلة التكوين الأولى خاصة اذا ما عرفنا أنه من مواليد ١٩٢٨ حيث سلط الضوء في الفصل الأول للتعريف بأسرته ونسبه وولادته هو وإخوته وكذلك بوالده الشخصية الوطنية المرحوم حسن فهمي المدفعي، الذي تولى مناصب قيادية في الدولة العراقية منذ تأسيسها في عشرينيات القرن الماضي سواء في بغداد أو محافظات ومدن البلاد الاخرى.. ثم أشار المدفعي الى انه تخرج من كلية الهندسة العراقية ببغداد في عام / ١٩٥٠ إذ أعد المدفعي

مرحلة الخمسينات تلك إنما هي مرحلة بناء الذات بالنسبة له بعد تخرجه من الكلية مع منظمات مهمة مثل (التجمع الديمقراطي في لندن، جامعة ميلانو، هيئة الاتصالات والإعلام، اللجنة العليا للمستوطنات البشرية، المنتدى العالمي (في برشلونة)، البنك الدولي.. وغيرها من الامور التي ارست ورسمت السياسات الجديدة للعراق، وقد دعى الى احياء مجلس الاعمار والانفتاح لتنفيذ مشاريع كبرى. كما ساهم من خلال عمله المكتبي الخاص في الاعمال التخطيطية والتنموية والاشنائية واعداد دراسات للتصاميم الاساسية لمدن مهمة مثل (الخالص، الزبيدية، شيخ سعد، المحاول، الموقفية، واسط، الشحيمية...) ودراسات اقليمية وهيكلية لمحافظة (الغنى، بابل، الانبار، صلاح الدين، كربلاء...) وكذلك تصاميم حضرية تفصيلية كدراسة مركز الموصل، ومركز مدينة الكوفة...

لقد زاملت الاستاذ المدفعي وعملت معه الاستاذ المدفعي مثل العراق في مؤتمرات دولية هامة منها مؤتمر الامم المتحدة للمستوطنات البشرية (هبنات) ومؤتمر منظمة العواصم والمدن العربية والتي كانت امانة العاصمة احد مؤسساتها، ومؤتمر العواصم والمدن الاسلامية وكان في جميعها فاعلا ومهما.

لقد خصص الاستاذ المدفعي في الفصل الخامس عشر من مذكراته تجربة قاسية خاضها وهي الاحالة الى محكمة الثورة والاعتقال والحكم عليه بالاعدام ظلما... تلاها الاستثناء ثم العفو واطلاق سراحه الفوري. لينقل بالقارئ الى الفصل التالي والذي كرس لتجربة بعيدة كل البعد عن تخصصه المهني وهي معاناة في حرب الخليج وسفره الى السلبيمانية، فالعودة الى بغداد لتبدا معانات الحصار الاقتصادي الطويل

ولعل الفصل الذي أثار انتباهي وشعرت بعد اطلاعي على تفاصيله، هو الفصل الخاص بعمل المهندس المدفعي خلال فترة ثمانينات القرن الماضي، في امانة بغداد حيث توفرت لي الفرصة أن اعمل عن قرب مع المدفعي. يومها كنت اعمل أنا في المكتب الاعلامي لأمانة، وكنت على اتصال شبه يومي معه خاصة اذا ما عرفنا، أن المدفعي تقلد مناصب قيادية في الأمانة لعل من أبرزها مدير عام دائرة الانشاءات، وكان من يدير ذلك الموقع آنذاك، يطلق عليه تسمية معاون أمين العاصمة لشؤون الانشاءات، وبعدها انيطت بالمدفعي مهمة الوكيل الفني لأمانة العاصمة أيام أمينها سمير محمد عبد الوهاب الشيخلي..

نعم عملت معه لفترة ٧ سنوات متواصلة وقد لمست فيه ذلك الانسان المندفع والذكيق في تنفيذ ومتابعة الاعمال والمشاريع الهندسية والفنية التي كانت تحت مسؤوليته المباشرة، مشاريع عملاقة مثل تطوير شارع حيفا في منطقة الشوكة في قلب الكرخ، وعمارات شارع الجمهورية، ذات اللون الابيض التي لم تكتمل جراء ظروف الحرب العراقية الايرانية وتحويل موارد الدولة لدعم المجهود العسكري، على حساب توقف معظم مشاريع التنمية والاعمار، وكذلك انشاء نصب الجندي المجهول في ساحة عمان بكرة مريم، الذي صممه النحات العراقي الراحل خالد الرحال ونصب الشهيد في الرصافة



اقترحت ان تكون شبه جزيرة الفاو حتى السبية منطقة حرة تفتح للعالم مع ميناء الفاو الكبير

الذي صممه النحات الراحل اسماعيل فتاح الترك، وجزيرة بغداد السياحية وسط نهر دجلة شمالي بغداد التي انشأتها الأمانة وسلمتها بعد ذلك الى هيئة السياحة لإدارتها، والمشروع الاسكاني المثل على كورنيش ابي نواس، أيضاً تطوير مشاريع البنى التحتية الأساسية للماء الصافي والمجاري وقيامه بتعميل بغداد والعراق في عشرات المحافل والمؤتمرات العالمية والعربية والإسلامية واجتماعات المنظمات المختلفة المعنية بالمدن العربية والإسلامية التي كانت ببغداد من اعضائها المؤسسين، حيث يفخر المدفعي إبان تلك الفترة التي عمل فيها في امانة بغداد كانت له فرصة عمل مميزة مع اكبر الشركات العالمية في مجال البناء والهندسة، التي تعلم منها وانجز بكفاءة عالية تلك المشاريع التي اصيحت اليوم، من الشواخص الحضارية في العاصمة.

نعم كانت تعد مهنياً رئيسة ومتطورة واتاحت له الفرصة الاحتكاك مع مجاميع من الاستشاريين والمقاولين العالميين التي انتهت مع الأسف الشديد بثلاثين شهراً من السجن عام ١٩٨٧ في سجن الاحكام الخاصة في أبو غريب جراء وشاية ظالمة عارية عن الصحة تماماً، مما اضطر الجهات المعنية الى اطلاق سراح المدفعي من السجن، بعد أن ثبت لها بطلان تلك الوشاية والتهمة الباطلة.. ولاشك أن هذه الحادثة الاليمة أقرت في نفسية ووجدان المدفعي، لكنها لم تمنعه من مواصلة مشواره الابداعي الصميم لخدمة وطنه العراق في مواقع أخرى.

لعلني في حلقة أخرى من هذا المقال، سأكمل استعراضني عن بقية فصول المدفعي وفي فرصة قريبة للتعريف بمنجز هذا العراقي الاصيل.

تواري حلم العراق الجديد

هشام المدفعي وسيرة ٧٠ عاماً من البناء والإعمار



صدر في العاصمة الاردنية عمان كتاب للمهندس العراقي الرائد هشام المدفعي تحت عنوان (نحو عراق جديد سبعون عاماً من البناء والاعمار) يقع في ٦٧٠ صفحة. وضم الكتاب ٢٠ فصلاً تجسد مذكرات المدفعي في مختلف مراحل حياته والتي قال عنها (لا ريب ان كتب المذكرات او اليوميات التي دأب على نشرها العاملون في شتى مناحي الحياة العامة، اصبحت اليوم على الرغم من العثرات وطغيان العاطفة عليها من المصادر التي اخذ الباحثون اعتمادها).

رند العاشمي



ويبدو ان الامر اكثر جلاء في بلد مثل العراق، فقدت وثائقه وتخربت مؤسساته الوثائقية بشكل او باخر (منذ ان تخرجت في كلية الهندسة سنة ١٩٥٠ ولولجي معترك الحياة المهنية في اعمال هندسية مختلفة في خارج مدينتي بغداد في الخمسينات حيث لم يتوفر في العراق من المختبرات الهندسية والمعاهد الساندة للمهندسين، حتى مشاركتي الفاعلة في المشاريع الهندسية الكبرى وما آل اليه الامر فيما بعد، وما واجهته من صعاب ومأس، ارى نفسي مدفوعاً الى جملة من الحقائق الموضوعية، سجلتها في الصفحات الاخيرة، ومن ذلك حديثي عن انشاء مجلس لاعمار العراق، بعيداً عن الغرف المظلمة في الوزارات والهيئات الحكومية التي استشرت فيها مظاهر ما سمي بالفساد الإداري. لقد ساهمت في الخمسينات في بعض مشاريع مجلس الاعمار فأدركت اهمية هذا المجلس وجسامة اعماله، فلا غرو ان كتبت عنه ودعوت الى احياؤه لبناء عراق جديد مؤكداً انه (كنت مؤمناً ولم ازل ان العراق بحضارته القديمة التي قدمت للتاريخ الانساني الشهيء الجزيل، وبما ضم فوق ارضه او تحتها من آثار لحضارات قديمة وخيرات وثروات وفيرة وبما يمتلكه



مدراء بول سرفيس في بغداد لمشروع المخطط العام للاسكان

والرائدة منها المخطط العام للاسكان في العراق. وشهدت الثمانينات مساهماته كالكوكل الفني لامانة العاصمة، الاشراف على تجديد البنى التحتية لمدينة بغداد وتشبيد العديد من المشاريع الرائدة. وفي العقد الاول من القرن الحادي والعشرين اسهم دار العمارة بمشاركة عدد من كبريات المكاتب الاستشارية العالمية في الاشراف وتحقيق العديد من مشاريع تخطيط المدن ووضع دراسات هيكلية لرسم مستقبل تطوير عدد من المحافظات. منحتته امانة بغداد في سنة ٢٠١٤ شهادة بغدادية لتميزه المعرفي والابداعي في خدمة بغداد.

ويشير المدفعي في الفصل الاول من كتابه الذي يدور حول العائلة انه (نشأت في اسرة عراقية بغدادية عريقة بلقت بأسرة المدفعي، اذ كان جدي ومن بعده والدي من ضباط صف المدفعية في الجيش العثماني في الفيزع الاخير من العهد العثماني في العراق. وكنت اعرف ان جدي من اصول كردية وان زوجته من اصول عربية، غير اني لم ادرك في نشأتي فوارق بين تلك الاصول التي يعج بها المجتمع العراقي منذ قرون طويلة).

وحملت فصول الكتاب العناوين التالية: (الاسرة والنشأة)، (مرحلة اكتشاف الذات)، (قبل وبعد مجلس الاعمار ١٩٥٢)، (التدريب على المشاريع الكبرى في المملكة المتحدة)، (دراسات في سياسة الاسكان)، (انقلاب البحث- وزارة التخطيط - الفرغ للاعمال الاستشارية)، (العودة الى امانة العاصمة)، (المكاتب الاستشارية العراقية)، (مشروع معهد الدراسات العليا)، (تطوير مدينة بغداد في ثمانينات القرن العشرين)، (من مشاريع تطوير بغداد)، (الانجازات وتحقيق الاهداف)، (المؤتمرات الدولية)، (ايام المحنة)، (مشروع ٣٠٠ وام المعارك)، (سنوات الحصار المدمرة وبغداد بين ١٩٩٢ - ٢٠٠٣)، (الاحتلال الامريكي والمني في اعمار العراق)، (مشاريع كبرى في اعمار العراق ٢٠٠٩ - ٢٠١٤)، (بانتظار العراق الجديد)، وضمت فصول الكتاب العديد من الصور توثيقاً للامتحانات التي يستذكرها المدفعي.



لحد الاجتماعات الوزارية لمناقشة مشروع مخطط الاسكان

هشام المدفعي: ما نحن عليه اليوم من تأخر.. ماهو إلا نتيجة تدهور فكري وإداري

بغداد/ المدى

نحن نبتكر وطناً بناه الأوائل ولا يزال الأبناء يعمرونه بقلوبهم التي تنبض جمالاً ومحبة، وطن اصغر على أن يعلي طوبه زهرة زهرة، حكاية وطن آمن بالطين فتحول ايمانه الى عمارات وقصور، وطن يحفر على قلبه كالرفيق السومري، فخلال جلسة اقامتها الجمعية العراقية لدعم الثقافة سلط الضوء على ثقافة البناء التي من شأنها تستهل من باقي الثقافات، وذلك من خلال الاحتفاء بالمهندس المعماري هشام المدفعي، على قاعة الجواهري.

نحن في هذا الوطن لانزال نحتمي ونحتفل ونعلي اصواتنا لتصل موائد الرعد والبرق المطر الجميل الى الجميع، حيث وهبنا الكون أول ملحمة وأول حكاية وأول حرف، كما وهبناه السياب ونازك الملائكة ومنير بشير وجواد سليم وفائق حسن وآخرين، وما زال فنانونا يميزون بين قطعة التراب واختها من خلال مذاق ألسنتهم بهذه الكلمات افتتح الشاعر عمر السراي، جلسة الاحتفاء والتي كان مديراً لحواريتها وقال السراي "جلسة اليوم استثنائية تفتح صفحة جديدة من بواسات الثقافة وتقرب من مجالات الثقافة بوصفها عمراً وبقاءً وجوداً ورسوخاً، اليوم نحتمي ب٧٠ عاماً من البناء والاعمار، وربما للرقم ٧٠

ما هو إلا دلالة إلى عمر طويل من الابداع، مؤكداً نحتمي اليوم بقامة عراقية انسانية اصلية استطاعت أن تعلن ببقائها هذا الحضور، العراقي الاصيل هشام المدفعي حاضر اليوم حيث لا تختصر الكلمات حياته كعبعد لا يتوقف عن عطاءاته..

احتفاء اليوم لم يكن تقليدياً، هكذا وجد رئيس الجمعية العراقية لدعم الثقافة مفيد الجزائري، خلال كلمته قائلاً "نحن لانحتمي بالشعر والادب بل نحتمي بالبناء والعمران وهو في لب الثقافة وخصيلة الثقافة، فالبناء والعمران يؤشر



المستوى الذي تصله الثقافة وهو التجسيد لمستوى الحضرة، ونحن إزاء ثقافة اصيلة بمعنى الكلمة، وما يقاس مستوى الثقافة الا بمستوى الابداع في العمران. "ذاكر" أن كلمة الابداع تقترن في الغالب في جميع المجالات وليس بالجانبين الثقافي والفني فحسب، فهي كلمة تعبر عن سمو العطاء في كل الميادين، ويشير الجزائري الى "أن الاستاذ هشام المدفعي يبدو غير معني بالثقافة ومنشغل بالهندسة، لكنه في الواقع شخص يمارس الثقافة يومياً في الحقيقة منذ سبعين عاماً، وحتى الآن وهو يعد من اهم الداعمين للثقافة



هشام المدفعي مع إحدى المدراء في بول سرفيس

وقد يؤكد هذا موقفاً عشته معه حين كلمني برهم صالح، بأن اسلمه مشروعاً ثقافياً خلال ٣٦ ساعة، وقد كتبت متلهفاً لذلك في ذلك الوقت، حين كنت متسلماً شؤون وزارة الثقافة، وبالفعل بعد أن تشاورنا أنا والمعنون بالأمر، اتصلنا بالمدفعي والذي سلمنا المشروع خلال ٢٤ ساعة، ورغم أن المشروع لم ينفذ لأن صالح اعترض عنه فيما بعد إلا أن المدفعي لم يبتسر انني سببت له أي تعب أو ازعاج، وما هذا إلا دليل على تفانيه في تقديم الكثير في سبيل المنجز الثقافي ودعم هذا المجال، مواقف عابثها الناقد والباحث ناجح المعموري مع المدفعي واصفاً إياه "بالمعلم والبغدادى الاصيل" ويذكر المعموري "كنت محظوظاً بأنني تعرفت له بالسنوات الأخيرة، حيث اتصل بي الاستاذ مفيد الجزائري، وطلب مني التعاون مع المدفعي لأنفق معه على اعداد تقارير لتطوير محافظة بابل، واخبرته أنني جاهز، وقد اشرفت على ما طلبه المدفعي وانجزت التقارير المقترحة لتطوير الجانب الزراعي والجانب الاجتماعي في محافظة بابل، ثم كلمني المدفعي بمهمة أخرى وطلب مني تقريراً عن التظاهرات الثقافية للتحولات السكنية في مدينة الحلة وهي موضوعة ذكية واعتز بالقال الذي كتبتة حتى هذه اللحظة، ذلك اننا بحماس دائم للعمل من أجل المدينة..

وأعد المعموري "أنني انهدب بعيداً لعملي مع المدفعي، ذلك انه يعنى بالحضارات القديمة والاسطورة، وهو ما يعنى الانثروبولوجيا والانثولوجيا وهو في صلب تخصصي، وكنت متهيأ من ذلك، ولكنه كان معلماً بحق"، أيضاً أشار المعموري إلى أن المدفعي طلب منه إعداد تقارير موسعة عن ناحية السدة وقضاء المحاويل، وقد انجزها الأول بشكل استثنائي مواجهاً العديد من المعوقات، ذاكرًا لقد تصفحت كتاب المدفعي واكتشفت به معلومات مهمة، مثلاً أن محمد صالح زكي، وهو عمه وهو واحد من الرواد الأوائل في الحركة التشكيلية العراقية، وخالد السلام، احد اقاربه وهو شخصية معروفة وفتية الشيخ نوري، بذلك فإن هشام معني بالثقافة والفن وهو من عائلة ثقافية وفنية..

وبعد هذه الكلمات غمرت المدفعي، عبر هو بدوره عن شكره للحاضرين، واستيائه مما آل إليه العراق اليوم، ذاكرًا "أن العراق بلد غني بموارده المادية والبشرية وثرواته، فما آل اليه اليوم لا ينفي غناه وأشار المدفعي الى التطور الذي شهدته دول الخليج، وما شهدته الإمارات على وجه الخصوص، مُعطيًا مثالا لمنطقة الربع الخالي، مؤكداً "أن ما نحن عليه اليوم من تأخر، ماهو إلا نتيجة تدهور فكري وإداري".

شذرات من مذكرات المدفعي



عائلة المدفعي سنة ١٩٣٤



اعداد : عراقيون

الابدائيات
أرسل عمي امين زكي برقية الى والدي حيث كان مدير شرطة كركوك بالكلمات التالية (نهنكم بأخ قحطان) اجاب والدي بكلمات قصيرة كعادته (اهلا وسهلا بهنّام).
ولدت في (اعظمية بغداد في ٢٨ تشرين اول ١٩٢٨)، ودرست الحياة وأنا الابن الثاني من خمسة اخوة واخت واحدة، هم قحطان وهشام وسهام وعصام والهيام، ومياده، ولعل في اسمائنا طرافة وندرة في سنوات ولادتنا، واذكر هنا ان شقيقتي (مياده) كانت تسميتها باقتراح من الشاعر معروف الفارصافي، وكان على صلة وطيدة بوالدي، ولعله اطلق لأول مرة على فتاة في العراق.

كان ابي يحب الادب كثيرا، ويقرا ما تقع يده عليه من كتب الادب والتاريخ، فكانت علاقته مع الابداء والشعراء عوطيدة، وكان مجلسه يقرب من الابداء كثيرا ولا يخلو مرة من اديب أو شاعر أو كاتب أو صحفي، كما ان والدي هي الأخرى تشاطره هذا الاهتمام، إلا أنها شغوفة بالتاريخ الحديث للعراق ولما له علاقة بالتغيرات داخل العراق، وكثيرا ما حدثتنا عن وقائع تاريخية عاصرتها او سمعت بها من والدي. و اود هنا ان اذكر انه كان معجبا بالشعب الانكليزي، وتعلم لغتهم على يد معلم لبناني، وكان له العديد من

الاصدقاء البريطانيين كالسيدة فريا ستارك. كان والدي هادئ الطبع، الا انه كان شديدا وحازما في المواضيع المهمة والخظيرة، بدلالة ما مهدت اليه الحكومة من نزاعات عشائرية او مشاكل امنية في انحاء العراق ما اكده مرارا مشاركتنا في العيش (قدري) الشرطي السائق الذي رافق والدي في وظائفه وتقلاته، وبقيت صلته بالأسرة الى وفاته في السبعينات. كما كان والدي لا يبخل علينا بالنصائح والتوجيهات التي تبعدنا عن مواضع الزلل، وفق تجربته العسكرية والوظيفية. وتعلمنا منه احترام الآخرين مهما كانت صفتهن، وكنت اشعر باحترامه الكبير لخالتي: لبيبة ام لائقة زوجة عبد الله السلام، ونسببة ام عائشة زوجة شوكت سري، كانت عائشة ابنة خالتي الاكبر بين جيلنا، وقد تزوجت من السيد هاشم الألووسي بعدنذو الذي تزوج اخي عصام ابنته هناء الألووسي. اذكر ان علاقته ببنتي عمي امين زكي، وهما سانحة ولعمان، كانت علاقة صداقة وادب، ان كان يبادلها الحديث عن الشعر والشعراء وقضايا الثقافة المختلفة.

كان صاحب مجلس ادبي عامر، وصلات واسعة بادباء العراق، ولعل معروف الرصافي والملا عبود الكرخي وحزبوز كانوا الاكثر صلة. واذكر ان والدي رقد في المستشفى الملكي في الباب المعظم فزاره الملا عبود الكرخي، كما

سمعت عن محاولاته اصلاح ذات البين بين الرصافي والصحفي ابراهيم صالح شكير. ومن ذكرياتي عندما كان والدي راقد في المستشفى الملكي في الباب المعظم، وزاره الملا عبود الكرخي وجلس على كرسي عند رأس والدي في الطارمة الخلفية المطلة على حديقة المستشفى، فأخذ الكرخي يلقي من شعره الشعبي على والدي وتحولت الزيارة الى جلسة طريفة تخللتها احاديث هائلة وضاحكة من الانطباعات والتعليقات والذكريات. وكانت ادارة المستشفى قد اخرجت أسرة المرضى الى كبرى وطباقيين، وممراتها طويلة وصفوفها حرارة الجو في فصل الصيف، وعدم وجود وسائل تبريد عدا المروحة السقفية التي اعتادت ادارة المستشفى وضع قوالب الثلج تحتها في أوعية معدنية لتبريد الغرفة. مرحلة الطفولة

لا اذكر كثيرا عن فترة الطفولة، الا اني اذكر اول عهدي بالدراسة مع اخي قحطان، عندما سجلتنا والدي في روضة لكنيسة مسيحية في منطقة الكرادة. ارحيته، لا تبعد كثيرا عن البيت، واذكر ان معلمتنا كن من راهبات الكنيسة ونسميهن الماسيرات، وقد تعلمنا في هذه الروضة اولي محاولات الكتابة والتلفظ بالحروف المختلفة. ثم دخلت الدراسة

الارثوذكس التي بناها الضابط العثماني (كبروك نازريان). واذكر ان عزت الحلاق كان اشبه بكتلة سمينه، وذا بطن كبيرة، ويرتدي بنطلونا معلقا (بالأسقي) على كتفه مع قميص ابيض، وهو من اشهر الحلاقين آنذاك، وكان والدي من زبائنه.
ومن ذكرياتي في المأمونية، وقوع انقلاب بكر صدقي (٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦) وانا في الصف الثاني الابتدائي، وحضور قدري لأخذنا من المدرسة وخروجنا من الصف بناءً على توجيهات والدي وعندما سمعنا اصوات انفجارات القنابل التي اسقطتها طائرات عسكرية مؤيدة للانقلاب على مبنى مجلس الوزراء القريب من المدرسة (كان المبنى بجوار القنطرة امام جامع السراي)، لغرض الامر الواقع على رئيس الوزراء ياسين الهاشمي والاسراع باستقالته.

كانت محلة حسام الدين من محلات الكرادة الحديثة في العشرينات، وتقع على الطريق المؤدي الي معسكر (الهندي) الذي سمي فيما بعد بمعسكر الرشيد، ونسب اسمها الى السيد حسام الدين جمعة وهو من الشخصيات السياسية و الادارية المعروفة من اوائل من سكن تلك المنطقة، ويقع بيته مجاور بيتنا شمالا والى جوار بيت بكر صدقي. ويقع في المحلة ايضا بيت صبيح نجيب وكنا نسميه (عمي) وهو ابن خال والدي، وبيتنا يقع خلف بيته، وكنا نسمع احيانا صوت حسام الدين المرتفع لضغف في سمعه عندما ينادي صبيح نجيب قبل دخوله الدار. ومن سكنة المحلة ايضا القاصد البايوي في بغداد، ومحمد علي محمود، ومحمدي الباجه جي، ويقع خلفه بيت (رجينة باشا) الشهيرة يومذاك اخت المطرية سليمة باشا. عندما سكنا محلة حسام الدين في سنة ١٩٣٤، كانت المسافة طويلة بيننا وبين مرفق الكرادة. داخل حيث (نصب كهرمانة حاليا) ولا يوجد بناء في تلك المسافة سوى نادي العلوية. كما لا يوجد بناء الى منطقة الباب الشرقي عبر بستان الخس سوى بناء (واي ام سي أي) وهي جمعية الشبان المسيحيين.

ومن ذكرياتي في هذه المرحلة من حياتي عندما كان والدي متصرفا للواء الرمادي، مرور



قطعات الجيش البريطاني عبر مدينة الرمادي متجهة الى فلسطين وشمال افريقيا لقتال الالمان بقيادة رومل القائد الالمان الشهير في الحرب العالمية الثانية. كما اذكر رحلة الصيد انا واخي قحطان بصحبة والدي وصديقه الشيخ عبد الرزاق علي السليمان شيخ مشايخ الدليم واحمد عجيل الباور شيخ شمر، وفيها رايت التحدي بإصابة الهدف بواسطة بنادق القتال، وقد برع الشيخان ولم يزل انا شابا. وبعد الغداء انطلقت السيارات الاربعة لصيد الغزلان، وعند التقرب من الغزلان المتجمعة عند منخفض للمياه في بادية الشام، اسرعت تلك الحيوانات الجميلة بالفرار في اتجاهات مختلفة وتبعتها السيارات بكل سرعتها، وعند العودة لجمع الصيد تبين ان السيارات قطعت مسافات طويلة واصبح من الصعب تجميع السيارات من جديد، واذكرنا باننا قد أضعنا بعضنا البعض وسط تلك الصحراء الرملية الواسعة، ولم نلق الا



لبلا عندما عادت السيارات الى بيت الشيخ عبد الرزاق علي السليمان.
ومن ذكرياتي في هذه المرحلة من حياتي، سفرنا انا واخي قحطان اثناء العطلة الصيفية مع والدي لدى قيامه بجولة تفتيشية في لواء الرمادي، وقد رافقنا عمي محمد صالح زكي (ابو زيد). وعند وصولنا الى ناحية البوكمال وجه ضابط الارتباط الفرنسي المقيم في الجهة السورية من المنطقة، وكانت سوريا ولبنان تحت النفوذ الفرنسي، دعوة عشاء الى والدي ومرافقيه ومنهم توفيق المختار قائممقام قضاء عنه ومدير الناحية وغيرهما. وبعد المجاملات الرسمية التقليدية، جلسنا على مائدة الطعام، ويا لها من مائدة رتبت بطريقة فرسية حديثة، تخللتها احاديث متنوعة، كانت الاطباق تقدم وفيها كميات صغيرة من الطعام على دفعات مع الشراب الفرنسي، وانتهت بتقديم القهوة الفرنسية المعتادة. ويبدو ان هذه الطريقة لم تلائم ما اعتدنا عليه، فما ان وصلنا الى بيت مدير الناحية بعد انتهاء الدعوة، حتى تمت تهيئة العشاء على طريقتنا!

أحيل والدي الى التقاعد عام ١٩٤١ وهو متصرف لواء الرمادي، وفي هذه الفترة انتقلنا للدراسة في مدرسة تطبيقات دار المعلمين الابتدائية في الاعظمية قرب المقبرة الملكية. واذكر حدوث حركة رشيد عالي الكيلاني وانا في الصف السادس ابتدائي، وقد كنا مندفعين بحماس لتأييد حكومة الكيلاني وكنا نعتقد ان هدفها محاربة الإنكليز ليس الا. واذكر وقوفنا على رصيف الشارع في محلة الشيوخ قرب مقهى حجازي، حيث كنا نسكن، لنحية رشيد عالي ونحن نرتدي لباس الكشافة ونحمل عصيا خشبية. كما اذكر حوادث الفهود وما جرى من اعتداءات على بيوت وأبنية يهودية وسرقة موقوفاتها، وقد تمكنا من حماية عدد من الدور اليهودية في شارعنا. انتقلت الى الدراسة المتوسطة، والتحقنت بمتوسطة الكرادة الشرقية الواقعة في محلة



ارحيته، وهي بناية حديثة قريبة من الشارع المؤدي الى جامعة بغداد حاليا. وكانت الدراسة في هذه المدرسة متميزة ومتقدمة بطرق التدريس واساليب التعليم. ومن مدرسيها الافاضل (اوهان نحسو) للغة الانكليزية و(افؤاد درويش) لعلم المثلثات. وكان من اصدقائي في الصف الثاني نزار الملائكة الذي عرف بإتقانه اللغة الانكليزية، وكان يومئذ يتعلم اللغة اللاتينية، وهو اخو الشاعرة الكبيرة نازك الملائكة.

مرحلة كلية الهندسة
كان والدي يؤكد علينا انا واشقاائي ان نبتعد قدر الامكان عن العمل الحكومي التقليدي، وان يكون تسبنا من التخصص المهني في القطاع الخاص لما فيه من فوائد مادية ونفسية، ولعله كان في ذلك يقول لنا ان ما واجهه من معاناة في الخدمة الحكومية الوظيفية، لا يريد ان ينتقل الى ابناؤه فيواجهون ما واجهه من تعب وعناء وحسد مهما كانت درجة خدماتهم. كما يبدو ان هذا الامر شمل ابناء اعمامي ايضا.

دخلت كلية الهندسة في بغداد عام ١٩٤٦ وانا في الثامنة عشرة من عمري، وكانت عندي رغبة في دراسة هندسة البناء وهي رغبة والدي نفسها، و قدمت الى كلية الهندسة وفق حصة لواء كركوك الذي كان والدي متصرفا له، وهي اربعة طلاب وكان رقمي (٥) احتياطيا، ومن حسن حظي ان احد المقبولين الاربعة حصل على بعثة دراسية الى الولايات المتحدة ولم يجد كفيلا. فأوعز والدي الى رئيس البلدية ان يجد كفيلا لهذا الطالب، فعلا تقدم احد كبار تجار كركوك لكفالة السيد حسن الدده مما سهل التحاقه بالبعثة العلمية، وهكذا دخلت كلية الهندسة. الا اني فجعنت بعد



اسباع قليلة بوفاة والذي المفاجئة، كانت الوفاة بسبب انفجار شرياني في الدماغ، وهو عائد بالسيارة من مهمة رسمية من بغداد الى مقر عمله متصرفا للواء كركوك، كان الحادث قاسيا علينا، ولم اصدق الخبر في البداية، ولإزمتني تلك الصدمة طيلة السنة الاولى من دراستي في كلية الهندسة، ثم اخذ الامر يعود الى طبيعته مع مرور الايام. واصبحت اُنذاك اكبر اخوتي في البيت، واصبحت والدتي تعتمد علي في تدبير الكثير من امور البيت، لان اخي الكبير قحطان كان قد التحق بالبعثة العلمية في بريطانيا منذ سنتين. وكانت تلك البداية في مواجهة صعوبة الحياة، كان الامر صعبا في التوفيق بين الدراسة ومطالب الأسرة، غير ان قوة ارادة والدتي وحكمتها كانتا من اسباب نجاحنا في هذه الفترة وما تلاها.

التحقت بالثبعية، اُ، في الصف الاول من الكلية، ومعني في الصف اوائل الطالبات العراقيات المقبولات في كلية الهندسة، ومنهن سعادعلي مظلوم وجوزفين غزاله وطالبة يهودية، ومن الطلاب انكر هنا عددا من الطلاب الاردنيين مثل احمد فوزي الذي اصبح فيما بعد امينا للعاصمة الاردنية (عمان)، وسعيد بينو الذي اصبح وزيرا للأشغال العامة في الاردن، وعمر عبد الله نحقان الذي اصبح وزيرا للموارد المائية في الاردن، و ابراهيم بطور الذي اصبح وكيل وزير الزراعة، ويحيى حديدي الذي اصبح من طلاب عرب آخرين، ومن دول اسلامية مختلفة كَنجبار وسورياو منهم عبيد عبدالله سيف ويحيى الصالحي.

×××××

بعد عودتي للعراق من الزمالة الدراسية في المملكة المتحدة، باشرت عملي في مجلس الاعمار - مصلحة المصايف والسياحة، ب مهمة وضع التصاميم الهندسية لأعمال تلك الدائرة، وكانت تضم عددا من المهندسين المدنيين العراقيين، وبعض المهندسين الاوربيين ممن يمتلكون اختصاصات غير موجودة لدى العراقيين.

كانت النية اولا متجهة الى تشجيع العمل السياحي في العراق، واستغلال خطوط السكك الحديدية التي تصل الى مختلف مدن العراق لهذا الغرض. فتشكلت دائرة للسياحة مرتبطة بمديرية السكك الحديدية العامة. وكان المهندس المعماري عبد الله احسان كامل يعمل في هذه الدائرة مع مهندس معماري بريطاني، هو (Herts)، وقد قاما بوضع تصاميم كل من فندق سرسك ودار الاستراحة في مصيف الحان عمران وفندق صلاح الدين القديم والجديد فيما بعد. ثم تقرر ربط دائرة المصايف بوزارة الاعمار، بعد ان تم نقل المهندسين العاملين هناك الى وزارة الاعمار. فالتحق بدائر تنا كل من الزملاء المهندسين عدنان الربيعي وعبد الرسول خياط وفرحان جمعة وحسين النقشبندي، اما المهندسون الاوربيون فهم الالماني رنكل (Runkle) للتصاميم الصحية والنمساوي المعماري (Hydin) والهندي المصايف العراقية تقع على محورين، الاول محور لواء الموصل (محافظتنا نينوى ودهوك حاليا)، والمصيف الرئيسي فيه هو



كلية الهندسة/ صاحب ذياب، فليح حسن، ماجد الخشابى، عبد الفتح ابراهيم، نافع يعقوب، فؤاد الحكيم، عمر نحقان، احمد فوزي، سامي صالح، جليل باقر، يحيى الخطيب، يونان كصكوصي، عفيف الراوي ، هشام المدفي ، حسن نجيلي، داوودناعيدبينو، حميد الشماع ، محسن العاملي، نعمان بني، مهدي الجبوري، ابراهيم بطور ، محمود مجيد،مهدي مرتضى،عدنان رائية ،هادي عبد القادر ،داوود مختار ،مهدي الشبخ راضي ،عبيد الله عبد الخيري عبد النعم يحيى الصالحي، حليم منجي،لويس ميشو ،حمودي العاني، جوزفين غزاله ،منعم جليل،الياس سلمان ،نعم حمد الله،حازم عبد الحميد،نافع سلق ،ملاحظ الادارة ، مدير الداخلي،سعيد علي مظلوم،عبد القادر عباس،نصوحى السعدي،معاون العميد شريف يوسف،العميد رتشى ،اوزنيان ،محمد مخزومي ،حسين الصفار،تاجر،بان باسليوس ، اسماعيل فضلي .

الامام يقع على يمين ويسار غرف نوم وعلى اليمين يقع الحمام وعلى اليسار المطبخ بينها باب تؤدي الى الحديقة الخلفية.

أما اثاث بيت الزعيم، وهو من كبار ضباط الجيش العراقي، فهي بسيطة الى درجة متناهية. غرفة النوم خالية من السجاد تحتوي على سرير حديدي ودولاب حديدي. أما السرير فهو من الحديد الذي تستعمله العوائل البغدادية للنوم على السطح والدولاب فهو من الدوليب الحديدية البيضاء المزججة مع رفوف، المستعملة في المستوصفات الطبية. وأما غرفة الجلوس فان اثاثها يتكون من تحتين خشبيتين من النوع المستعمل في المقاهي الشعبية. وأما الحمام فيتوفر فيه حوض ماء من الموزاييك، شائع الاستخدام لدى ذوي الدخل القليل، مع طاسة لسكب الماء على جسم الإنسان و تحفة خشبية للجلوس، والماء الحار يسخن من الخارج بحرق النفط. لم لاحظ اثاث في المطبخ سوى طباخ ذو ثلاثة عيون وبعض الاواني المعتاد وجودها في المطبخ. لا يوجد في البيت اثاث اخرى تجلب الانتباه. أما الحديقة الخلفية فلا يمكن الدخول اليها بسبب تواجد كلاب الحراسة الشرسة.

تصليح دار سكن

الزعيم عبد الكريم قاسم

بعد أشهر من ثورة تموز ١٩٥٨

واستقرار الزعيم وحكومته في الحكم، وعندما كنت متشغلا بأعمالى الهندسية في مصلحة المصايف والسياحة، طلب المدير العام للمصايف والسياحة رشيد مطلق منى وأخي قحطان، المهندس المعماري المعروف، أن ترافقه في زيارة الى بيت الزعيم عبد الكريم قاسم الواقع في منطقة (بستان الخس) البتاوين من بغداد، للتعرف على اقع البيت ووضع التصاميم لإصلاحه وتحديثه ليكون سكن خاص مريح للزعيم، صالح المطلق كان صاحب مطعم شريف وحداد الواقع في مقدمة جسر (الملك فيصل الثاني) من جانب الرصافة.

البيت يقع على ارض سكنية بمساحة حوالي ٦٠٠ متر، وهو من بيوت أملاك اليهود ‘المجعدة،. بناء الدار يقع على بعد ٤ امتار من السياج الامامي ومحاط بمساحة غير مشيدة بعرض مماثل يتخللها اشجار مرتفعة وقريبة من السياج الخارجي، والحديقة الخلفية مساحتها حوالي ٢م ٢٠٠ يحيط بها اشجار مرتفعة راسحتها من السياج الخارجي ووسطها ساحة مفتوحة استعملت ساحة يقطنها كلاب اربعة شرسة من النوع المخصص للحراسة.

أما الدار فهي مشيدة بالطابوق وفق طراز يعود لعمارة ثلاثينات القرن العشرين ومن طابق واحد. يتكون تخليط البيت من مدخل أمامي مستعملة غرفة الضيوف على اليمين وغرفة معيشة العائلة على اليسار ومدخل الهول في

امام موقد الغاز في غرفة الاستراحة في شقتنا في Shepards Bush



ناحية انشائية وخدمية متطلبات الحماية الأمنية الخارجية للدار بصورة عامة وللجدران والسقوف والشبابيك الخارجية ومتطلبات الحماية من الحريق وما يتطلب من دراسات أخرى. صارت الفكرة لتطوير الدار وتكييفها كاملة تقريبا. وكان من واجبي ان أقوم بحساب كلفة الأعمال على ضوء هذه التفاصيل، لتكوين فكرة عن الموازنة العامة لهذا المشروع. اتضح لنا ان المبالغ المطلوبة لإنجاز هذه المهمة تتجاوز المبالغ المخصصة لذلك. قدمنا تقرير بهذه الحقائق الى الاستاذ رشيد المطلق. لم نتسلم جواب بالموافقة او المباشرة.... ولذلك اعتبرنا ان المهمة منتهية.

من هذه المهمة الصغيرة اتضح لي مدى بساطة الحياة المعيشية للزعيم عبد الكريم قاسم قائد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، اذا ما قارناها مع الحياة المعيشية للكثير من كبار ضباط الجيش العراقي آنئذ ومنهم ما تعرف من كبار شخصيات العهد الملكي وأبائنا ومعارفنا من كبار قيادات الجيش العراقي. لقد أثبت الزعيم عبد الكريم قاسم طيلة فترة حكمه وحتى مقتله في انتكاسة ٨ شباط ١٩٦٣ انه زاهد في الحياة وبطمح كثيرا في رعاية الطبقات الفقيرة والمعدمة من المجتمع وأراد ان يكون نموذجا للإنسان المتعفف في خدمة المجتمع.

حجز أموال في انقلاب شباط ١٩٦٣
كانت الصحف المصرية التي تصل لندن متأخرة مليئة بأخبار العراق وتفصيل الحركة الانقلابية في الثامن من شباط ١٩٦٣، وجميع هذه الصحف متعاطف مع الانقلاب الذي صاحبتة أحداث دموية معروفة. كانت الاخبار مقلقة جدا، ولم اكن مهتما بما يحدث بين رجال السلطة او السياسيين لبعدي عنهم، لكن اخبار الاعدامات والاعتقالات، التي طالت الكثيرين ومنهم اصدقائي كانت مقلقة حقا. وليس لدينا اي علم بسبب تلك الاعتقالات.. طلب هني سباسبه ام انتقامية ام لسبب اخر؟ وفي احد الايام وانا اطالع جريدة الاهرام المصرية، وقعت عيني على خبر مثير بمصادرة اموال ٩٢ مليونيرا عراقيا، وتضم القائمة أسماء مختلفة، وهالتي ان احد اسمي في القائمة برقم ٨٤. وساورني الجدل وأنا بين مصروف ومكذب.. ماذا يعني حجز أموالى؟ وان كنت رئيس قسم في وزارة الاسكان، فانا بعيد عن السياسة وصراعا، والفيادى الى خارج العراق امر طبيعي للغاية. لقد سميت ذلك اليوم بيوم القيامة، لهول ماحدث في العراق، فقد ألقى القبض على اكثر اصدقائي والكثير من اقاربي، وفي مقدمتهم شقيقى قحطان الذي كان يشغل منصب مدير البلديات العام، بقيت في لندن لأعرف ماذا عمل، والعديد من الاصدقاء في لندن نصحتي بعدم العودة الى العراق. وزرت الوزير المفوض في السفارة العراقية في لندن صديقي احمد الفارسي، واستفسرت منه عن حجز الاموال في السفارة العراقية في لندن صديقي احمد المنقولة وغير المنقولة، وماذا يعني، فقال: انه اجراء احتياطي تتخذه الحكومة في مثل هذه الاحداث. وما املكه يومئذ لايتجاوز بيتي الذي شيدته بالدين، وفي مصروف ومبلغ ١٨٠٠ دينار مودع في البنك.

قررت العودة الى بغداد مهما كلف الامر. فاضافة الى انتهاء مدة الفيادى وضرورة عودتي الى



داثرتي وقلقي على اسرتي،وما تركته من اثر طيب مع الذين عملت معهم في العراق، وما قدمته من تقان وجهد في تنفيذ مشاريع الاسكان المختلفة، زين لي بعض الاصدقاء، ومنهم الصديقة سهير السنوي التي كانت تنتظر في لندن لتسافر الى نيويورك، العودة الى بغداد لعدم وجود اي شيء ضدي سوى مصادرة اموالي.

حجزت على اول طائرة بريطانية (BOAC) متجهة الى بغداد، وكانت الرحلة مشوبة بالقلق والرهبه، فقد كنت لااعرف مصيري ببغداد وموقف الانقلابيين منى. لقد كان خوفا في على اسرتي في بغداد مسيطرا عليّ، وكان السبب الرئيسي في اتخاذى قرار العودة. و المفارقة انى على مدى سنة كنت اشترى مختلف الهدايا الصغيرة التذكارية لاسرتى، فضلا عن حقيبتي الخاصة، ولم اتردد في نقلها الى بغداد، على الرغم من شعوري بأني ربما اعتقل في مطار بغداد. كنت متوترا في بدء الرحلة من لندن الى بغداد. غير ان وقوف الطائرة في بيروت نحو ثلاثة ارباع الساعة،جعل مخاوفي تتحسر، وكان قوة عظمية غيرت من شعوري وقلقي، فما ان صعدت للطائرة ثانية في مطار بيروت، حتى الهمني الله بعد اسابيع من الخوف والاضطراب والقلق على اسرتي ، باعنا قويا على المضي مهما يكن من شيء، لمعرفتى المؤكدة بأني لم ارتكب خطأ ولم اقصر في واجبي، اضافة الى تناولي مقدارا كبيرا من (الويسكى) لتهدئة اعصابي. شعرت بارتياح عظيم وانا جالس على مقعدي في الطائرة، وكان قوة الهية رفعت عنى هذا الكابوس المؤلم. لااقول هذا تزلفا او ايمانا بدين، وانما هذا الذي حدث.

كان توقعي عند نزولي من الطائرة في بغداد، ان اجد اثنين او اكثر من رجال السلطة الجديدة بانتظارى لسوقى الى المعتقل. وبين مصدق ومكذب ختم الموظف المسؤول في صالة الاستقبال على جواز سفري، واستقبلني مفتش الكمارك بكل ترحيب ولم يفتش حقائبي. وبعدها وجدت

عبد الكريم قاسم، واصيب بطلق نارى أثناء تصادم المظاهرين بالشرطة. وبغية عدم الكشف عنه وهو جريح ومحتاج لراتبه فقد وافقت على ارسال محاسب داثرتى الى بيته لدفع راتبه. واصبح هذا الشخص بعد انقلاب شباط احد منتسبي الحرس القومي، وفي زيارته لي طلب



منى صورة شخصية لتجهيزي ببطاقة عدم تعرض تسهل تنقلي ببغداد يومئذك. اعطيتة الصورة المطلوبة، وبقيت انتظر البطاقة. وبعد ايام اخذ موظفو مديرية الاسكان يتداولون صورة جماعية اخذت في الموصل تبين عددا من الشيوعيين الذين زاروا الموصل بقطار السلام قبل اندلاع حركة الشواف سنة ١٩٥٩، ويظهر وجهي فيها وانا اقف في الخلف. كانت الغاية واضحة، وهي اثبات انى من جماعة قطار السلام من الشيوعيين. وقد استطعت بسهولة ويسر من تنفيذ ما ارادوه في الصورة المزورة، واثبات انى كنت يومها في بغداد حسبما ورد في مذكراتى اليومية.

سألنى مرة زميلي المهندس محب الدين الطائي عن شقيقى قحطان الذي كان رهن الاعتقال، فقلت له: انى لم التلق به منذ عودتي للعراق، كان محب الدين قريبا جدا من السلطة الجديدة يومئذ، فطلب منى مصاحبته لزيارة قحطان، وتبين انه كان مسؤولا عن معتقل (المثقفين) في احد البيوت الواقعة مقابل سينما النصر في شارع السعدون. فواصلنى احد الحراس الى الطابق الثاني من المعتقل والتقيت شقيقى وعددا كبيرا من المثقفين من مهندسين واطباء ومحامين ومدرسين وسواهم. وكانت مخصصة لكل واحد منهم بطاينة وقطعة من الارض بعرض ٦٠ سم وبطول ٢٠٠ سم، والغرف متكئة والتحقيق مستمر والتعذيب على اشده معرفة من هم في الحزب الشيوعي وموقعه الحزبي ونشاطه.

طلبت مقابلة وزير الاسكان الحماسي عبد الستار علي الحسين، رحب بي الوزير ونكر بأنه يتابع اخبارى، وأنه يعرفنى منذ ان كان والدى متصرفا في لواء الرمادي لكونه من ابناء هذا اللواء. سألت الوزير عن سبب وضع اسمي وفي قائمة اصحاب الملايين ممن حجزت اموالي المنقولة وغير المنقولة؟ وقلت له: اذا قمت باي عمل خاطئ، قدمني الى القضاء ليكون فيصلا في ذلك، والا فلا يوجد اى سبب لاستمرار الحجز. لاجتبابى بأنه لايعلم السبب، وانه سيسعى لاستفسار عن الامر.

وبعد ايام قليلة استدعيت من قبل الوزير المذكور، ونكر لي اسباب الاجراء الحكومي، وهي اولا ما نسب الى من تعيين مهندسين لانشراف على قرية ربيعة واعطائهم اجورا يومية عالية وهي عشرة ننانير يوميا للمهندس المقيم بسبعة ننانير لمساعدية.وثانيا صرف مبلغ مائة الف دينار اكثر من استحقاق المقاول لمشروع اسكان الاجور العالية، وهي اهمية العمل واهمية انجازة بسرعة حسب توجيه عبد الكريم قاسم، وخطورة المنطقة التي شهدت تبادل اطلاق النار عبر الحدود السورية العراقية مما اربھ الاهالي فيها، اضافة الى ان تحديد الاجور عرض على اللجنة المشرفة ووافقوا عليه. اما اعطاء المقاول مبلغ اكثر من مما يستحقه فامر غير موجود، بل العكس، ورجوته استدعاء مدير حسابات الوزارة للتأكد من ادعائى، وقد ايدني مدير الحسابات ونكر للوزير عكس ما لفق ضدي. تاكد وزير الاسكان من عدم صحة الاسباب التي دعت السلطة الى حجز اموالي، وقال ان الامر متروك للحاكم العسكري. قدمت طلبا

الى الحاكم العسكري العام بينت فيه بان علمي الهندسي في الوظيفة، وفي المكتب الاهلي مع اخي عصرا، فضلا عن عمل زوجتي كمهندسة، وعلى مدى اكثر من ثلاثة عشر عاما، فان ما موجود لدي من اموال منقولة وغير منقولة لا تتجاوز ١٨٠٠ دينار وبيت صغير شيد على عرصة تعود للحكومة، وطلبت تقديمي للمحاكمة ان ثبت خلاف ذلك. وبعد نحو شهر ونصف من تقديمي الطلب، صدر أمر الحاكم العسكري برفع الحجز عن اموالي في قائمة تضم ثلاثة اشخاص منهم التاجر المعروف عبد الامير الصراف.

وهكذا انتهت هذه الازمة الخطيرة التي مرت بعد ان كنت في بغداد عام ١٩٦٣ بسلام بعد ثبوت براءتي وبيان موقفي، الا ان آثارها الاجتماعية والنفسية بقيت لفترة طويلة، وجعلتني افكر بترك الوظيفة الحكومية. ولا ادري كم من العراقيين ذهب ضحية الجهل والتفسيرات الخاطئة»

بعد ان انتهيت صلتى بالوظيفة الحكومية، اتصل بي المقاول عبد اللطيف العاني، وهو من كبار المقاولين العراقيين يومئذ، وكان يعمل على انشاء بناية وزارة التخطيط على رأس جسر الجمهورية من جانب الكرخ ببغداد، وكان عبد اللطيف العاني من المقاولين المتميزين قد عمل على العديد من المشاريع في بغداد، ومنها بناية البنك التجاري في شارع البنوك.

بدأ عبد اللطيف العاني حياته العملية خلفه بناء في بغداد، لا يعرف القراءة والكتابة ويقي أميا الى النهاية، الا ان فراسته في اعمال البناء ونكاها جعلاه يتوسع في اعمال البناء، حتى اصبح مقاولا مشهورا ببغداد، و اسس ايضا شركة لعمل الركنات الكونكريتية، واستطاع الحصول على عقد بناء بناية وزارة التخطيط، وباشر بالعمل، وقد وافقت على العمل معه، والتحققت في اواخر عام ١٩٦٣ مديرا لادارة المشروع، وتسلمت اعماري من مدير المشروع السابق، اليوناني الجنسية.

يتكون مشروع وزارة التخطيط من بنايتين رئيسيتين، هما بناية وزارة التخطيط، وبناية مجلس التخطيط، ومواقف كبيرة للسيارات مكونة من طابقين، مع كامل الخدمات الاخرى للمشروع الذي تبلغ كلفته زهاء مليوني دينار. وكان المصمم والاستشاري للمشروع مكتب المهندس المدني المسؤول شريكه (Fermelli)، مع دائرة الاشراف ولاهية المشروع فقد تم تعيين مهندس مقيم بريطاني، يساعده عدد من المهندسين العراقيين المدنيين والكهربائيين، وكانوا من الشباب المنفتح، ولكن بخبرة قليلة. وقد تكونت علاقة ثقة واحترام

بيني وبين المهندسين الاخرين من مهندسي دائرة المباني، مما دفع هؤلاء المهندسين الى اعتباري مرجعا مهما لهم في مختلف الجوانب الهندسية والفنية، وتفسير شروط المقاولات، وكانت قراراتي الهندسية وقرارات ادارة المشروع تتخذ باستشارة مساعدي مساحي الكميات البريطانيون، لذا كانت قرارات علمية رصينة. كان هناك العديد من المشاكل الفنية الطارئة، تتطلب لها حلو لا فنية تستدعي زيارة الاستشاري الايطالي الى المشروع، غير ان تعقيدات اجراءات السفر والحصول على الموافقات وغير ذلك من العوائق، جعلتني انظم منهجي بأن اوزع عمل وصدافة وثيقة، وكذلك مع المقاولين الثانويين للشروع، ومنهم حافظ القاضي الذي كان يمثل السلف الشهرية لانجاز المشروع. ومن الامور



مهام المدفعي كرئيس قسم التنفيذ لمشاريع الاسكان . مع عبد الخالق الحويزي ومساعديه في مشروع العمارة



مع أخي الفنان الكبير الهام المدفعي في عمان



سعاد وغاده وكيمت

للمشاريع الاخرى. ولهذا تاخر تنفيذ عدد من الاعمال لاسباب منها ما هو خارج ارادته، ومنها بسبب الاسلوب الذي اعتاد عليه. ولم استطع في فترة عملي معه ادخال الاساليب الحديثة لادارة الاعمال. وكثيرا ما كنا نواجه بالسؤال عن موعد اكتمال المشروع. وقد حضر العاني صباح احد الايام، وقال ان عنده موعدا مع رئيس الوزراء طاهر يحيى لبحث موضوع المشروع وتقدم العمل فيه وما انجز منه. هيأت جميع المعلومات المطلوبة ليبيتنا، من المنجز من العمل وما تاخر منه واسباب التأخير ومعالجة ذلك. ولما التقينا رئيس الوزراء طاهر يحيى شرحت له اسباب تاخر المشروع، وهي اسباب مالية بالدرجة الاولى، والوسائل الكفيلة لانجاز العمل، وبعد نحو اربعين دقيقة من النقاش والتداول، وافق على اعطاء المقاول سلفة مالية خاصة كما طلبنا. والغريب أننا لم نشتد من السلفة كثيرا، حيث صرف الكثير منها على مشاريع اخرى، مما اثار في الشعور بان وعودي للمسؤولين ذهبت هباء، التي قد تؤدي الى فقدان الثقة بعملنا، على الرغم من الجهود المبذولة بصدق.

وهكذا، كانت ادارة الشؤون المالية للمعمال محصورة بالحاج عبد اللطيف العاني وبعض مساعديه، ولم يكن يومئذ قانون يحمي حقوق العمال ومطالبيهم. كان اجر العامل قليل جدا، ويومية عامل الحفر كانت ٣٥٠ فلسا عن ثماني ساعات عمل مستمر. وحدث مرة ان صادف عبد الاضحى في يوم الاحد، وتكون ايام العيد خلال الاسبوع من حقوق العامل ويستحق عليها اجوره اليومية، فلم يتردد المقاول ومساعدوه من فصل العمال العاملين في المشروع في يوم الجمعة الذي سبق العيد، بغية عدم صرف يوميات العيد لهم: كان هناك مايقرب من ٢٥٠ عاملا في مختلف الاعمال الانشائية للمشروع، ولا حول لهؤلاء العمال، وهم يستقبلون العيد بهذا الاجراء المحفف. لم استطع ان اسكت، وبيت احتجاجي على قرار الفصل الى عبد اللطيف العاني وابنه عزيز، واني لايمكن ان اوافق على هذا الظلم الصارخ بحق العمال، وهم عماد المشروع. واستقر رأسي على استحالة الاستمرار مع من يتخذ مثل هذه الاجراءات.

كنت في تلك الفترة اعلم مساء مع شقيقي الاكبر المهندس المعماري قحطان المدفعي في مكتبه، وكانت معظم المكاتب الهندسية والمعمارية غير متفرغة للعمل الاستشاري صباحا ومساء، وان اصحابها من موظفي الدولة، ويعملون في الوزارات المختلفة. ولهذا قررت التفرغ للعمل الهندسي مع قحطان في مكتبه.

تأكد لي ان عملي ان الحاج عبد اللطيف العاني، لا يلائم الاهداف التي اعلم لتحقيقها ومبادئ العمل التي احملها، وتأكد لي ان تفكير هذا النوع من المقاولين واسلوبه لن يتغير او يتطور، على الرغم من انهم بدأوا يعملون على مشاريع كبيرة، وقد افهمنا العاني بأنني وضعت اعمال المشروع على المسار الصحيح، رغم التأخير في انجاز بعض مفاصله، وحققت له توازنا جيدا في كلف كثيرا عندما علمت بعدد انهما اكتسبا خبرة جيدة من الناحيتين الفنية والادارية من خلال عملهما المذكور.

كان عبد اللطيف العاني يدير اعماله بطريقته التي اعتاد عليها منذ اربعين عاما، وقد ابقى على بعض مساعديه الذين يعملون بالطريقة نفسها. ومنها عدم فصل المقاولات التي يعمل عليها من الجانب المالي، فتكون المبالغ التي تتحقق له شهريا مشاعة

من أمنيات المدفعي الهندسية

مشروع عملاق.. مشروع ميناء الفاو الكبير

مشروع عملاق.. مشروع ميناء الفاو الكبير

كثيرا ما تحدث المهندس الاستشاري الكبير هشام المدفعي عن امنيته الكبيرة بان تاخذ افكاره حول مشروع هندسي واقتصادي استراتيجي كبير الى التحقيق. هو مشروع ميناء الفاو الكبير الذي تمتد منشأته من جنوب البصرة الى الحدود الشمالية للعراق، يقول :

بدأت الفكرة عندما طلبني امين العاصمة عبد الوهاب المفتي في احد امسيات شتاء ١٩٨٥ وانا في مكنتي في امانة العاصمة، و عرض علي أمر رئيس الجمهورية الذي يخوله كل صلاحيات رئيس الجمهورية لانشاء ميناء الفاو الكبير الذي يمتد من منطقة رأس البيشة على رأس الخليج الى داخل الخليج بطول ١٢ كم وتخصيص مبلغ (١٠٠) مليون دينار كسلفة تشغيلية اولية للمباشرة. طلب مني عبد الوهاب ان اساعده في كيفية المباشرة والاجراءات المطلوبة علما انه التزم مع رئيس الجمهورية بمدة خمس سنوات لاكمال للمشروع.

كان الامين مرتبكا وقلقا حول المدة التي التزم بها مع رئيس الجمهورية لاكمال المشروع ويلموم نفسه على المدة القصيرة التي حددها، والحقيقة ان هذا المشروع هو اوسع واكثر اهم من اي مشروع استراتيجي اخر في منطقة الخليج، والذي يحصل نسبة كبيرة من البضاعات التي تمر عبر قناة السويس او يقلل فترة وصولها الى اوربا. هدف الميناء هو استقبال معظم بواخر البضاعات المستوردة من اوربا على ظهر السفن وتحويلها الى القطارات في ميناء الفاو الكبير ليصلها الى اوربا عبر شبكة السكك العراقية. هذا المشروع الجبار يقيد العراق اقتصاديا ويوفر فرص اقتصادية عظيمة الى العراق والشركات العالمية لكونه يتخصص مدة الشحن ويقلل كلفة النقل ويدير مردودات كبيرة الى العراق عن طريق الميناء والسكك الحديدية.

تدارسا الافكار الاولى لنقل الحجر المطلوب من جبل سناب لبناء جسم لسان البروز في البحر واكثرت على ضرورة مساهمة الاستشاريين، المطوليين من البريطانيين، الاعرف بالخليج، والهولنديين الاعرف ببناء الموانئ البحرية.

سنة ٢٠١٠ عن المشروع، وتفاصيل انشاء المشروع العظيم والافكار العديدة المطروحة للتففيذ. اتضح ان وزارة النقل في سنة ٢٠١٠ قد التزمت مع استشاريين ايطاليين لوضع تصاميم المشروع، وان وزير النقل شخصيا مهمم بمراحل الانشاء.

علني ان اقول ان هذا المشروع الجبار لا يمكن ان يثيد ويعمل لصالح العراق كما نأمل. بل توضح اطماع ومصالح دول الخليج ايضا بظلم الاعتبار ويشيد المشروع كاملا مع شبكة سكك الحديد والقطارات الناقلة للبضائع الى اوربا، بالاتفاق مع مجموعة شركات عالمية بطريقة تمويل وتنفيذ (تصميم / بناء / وتشغيل) وتكون للشركات حصة من الارباح لسنتين محسوبة ما دام العراق ومنذ مرحلة تصديره للنفط، ارتبط اساسا بالاقتصاد العالمي ويكون النفط الجزء الكبير من وارداته بالعملة الصعبة، اري ان



تكون منطقة حرة في شبه جزيرة الفاو المنطقة هي من ميناء الفاو الكبير تمتد شمالا وحتى مدينة السببية، وغربا تمتد هذه المنطقة لتشمل المنطقة الصناعية لوزارة الصناعة وميناء ام قصر وخور الزبير وشرقاً يكون حدودها شط العرب. مقاومتها ميناء الفاو الكبير وسكك الحديد العراقية التي ستكون مشابهة لنشاطات قناة السويس ومنافسة لها وادواتها جميع نشاطات ميناء الفاو الكبير من تسلم وخرن ونقل وشحن يوميا ملايين الاطنان من البضاعات التجارية عن طريق سكك الحديد في تركيا واوربا. ومن قوماتها جميع نشاطات ميناء الفاو الكبير في الممرات للأطراف.



اقترحت ان تكون شبه جزيرة الفاو حتى السببية منطقة حرة تفتح للعالم مع ميناء الفاو الكبير

تسلم ونقل بحري لمعظم البضائع الواردة من اسيا الى اوربا وما تحتاج اليه من مئات الشركات العالمية الخاصة بالنقل البحري والتأمين الخ... نشاطات منشآت السكك لنقل ملايين البضائع الواردة من الشرق الاقصى والمجتهمة الى اوربا حيث ستكون هذه محطة عالمية تحتاج لتشغيلها عددا كبيرا من الوكلاء للشركات العالمية للنقل البحري والسكك. ومن مقومات المنطقة موانئ تصدير النفط ومشتقاته. مجموعة هذه المنشآت ستطلب لادارتها وتشغيلها عددا كبيرا من الشركات العالمية حيث ستكون مكاتب ممثلها في شبه جزيرة الفاو بالإضافة الى مدينة البصرة. سيتطلب لتشغيل هذه المنشآت مئات الالوف من العمال بالإضافة الى العمال العراقيين. ستطلب العمالة الأجنبية التي تسفورها الشركات نفسها، قري لسكن هذه المجموعات من العمال والخدمات المطلوبة لراحتهم وستكون واقعة اما قريبة الى ميناء الفاو الكبير او على ضفاف شط العرب وهي المنطقة المناسبة ببنيا وعلميا. تشغيل هذه المنطقة لنقل ملايين الاطنان من البضاعات التجارية الى اوربا أو وسط اسيا سيتطلب العديد من الشركات المتخصصة لتقديم الخدمات التجارية والتي سيتطلب لادارتها خبراء من مختلف انحاء العالم، كما اقترح تحفيز ودعوة الشركات العالمية لاستغلال المنطقة الحرة لتركين صناعاتها وانتاجاتها، مستفيدة من الامتيازات التنافسية التي ستقدمها (سلطة شبه جزيرة الفاو الحرة) على غرار المنطقة الحرة في العقبة من الجوانب الضريبية والكمركية والعمالة واستغلال الأرض والتصدير والاستيراد. ستدمع مدينة البصرة بكل ما تحتويه من جامعات وعلم وفكر وعمله وعلوم وفنون، نشاطات المنطقة الحرة وسكانها في متطلباتهم الصناعية والتجارية والحياتية والسياحية. بيئة شط العرب ستطور لتكون منطقة سكنية متميزة تستفيد من الجوانب السياحية من أهوار وصحراء العراق. هذا المشروع سيوفر للعراق مدخولات قد يكون مقدارها بعد مدخولات مبيعات النفط ولكن كعملة اضافية، يستفاد من النشاطات العملية في شبه جزيرة الفاو، في مجالات تدريب وتطوير الجوانب التقنية والصناعية لمحافظة البصرة.

هذا المشروع ليس مشروعا خياليا او غير اقتصادي بل جدير بدراسة اقتصادياته لينفذ تدريجيا لإحياء البصرة واولا والعراق ثانيا، تم التفكير في تنفيذه منذ ثمانينات القرن العشرين.. ولأهميته القصوى، عملت دولة الكويت في ٢٠١١ على انشاء ميناء الصباح الكبير الفرص مماثلة، كما اعلنت دولة مصر في ٢٠١٣ المباشرة بتشديد قناة موانئ لقناة السويس لمضاعفة اعداد السفن العابرة للقناة تحسبا للمنافسة من التطورات المحتملة في الخليج العربي، كما اعلنت دولة اسرائيل عن انشاء خط سكة حديد يربط البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط متخصصه لتسليم البضاعة من ميناء ايلات ونقلها الى موانئ البحر المتوسط لتسليم الى اوربا. لا ادري متى يدرك سياسيو واقتصاديو العراق اهمية الوقت في تنفيذ المشاريع الكبرى التي تساهم في بناء اقتصاديات العراق.



هاجسي التطلع الى عراق جديد

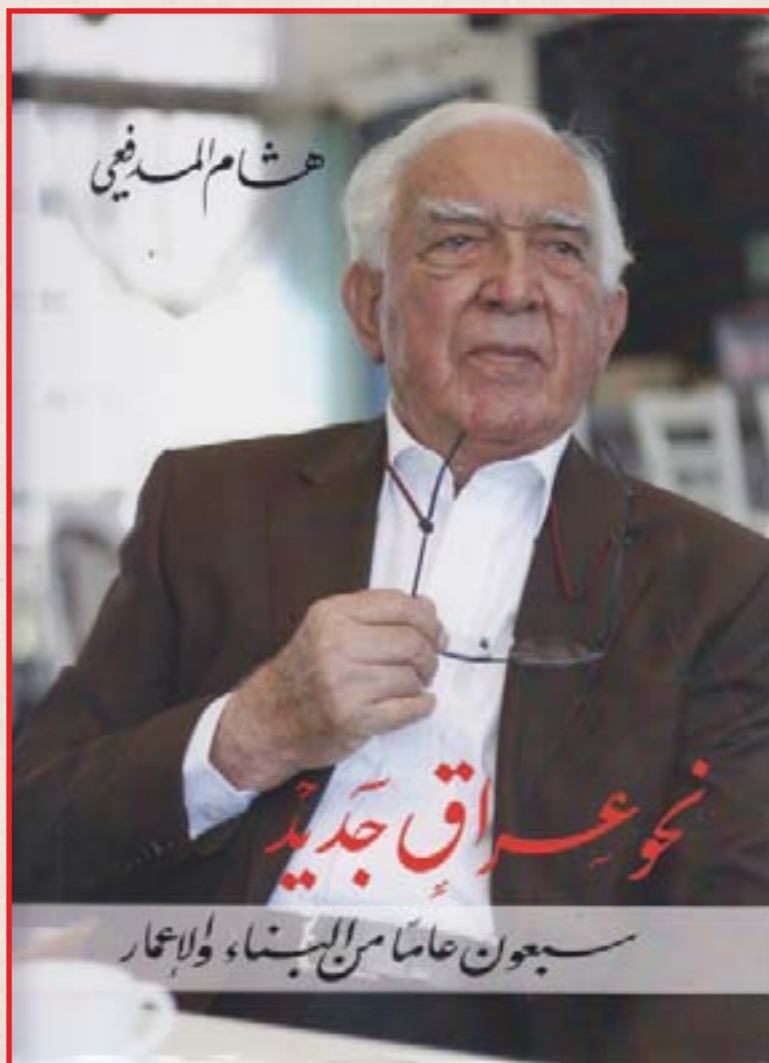
يمتلكه مواطنوه من قدرات فاعلة ، جدير بأن يكون في طليعة دول الشرق نهضة وازدهارا وخدمة للانسانية... وليس هذا ضرباً من الخيال ، بل من الحقائق التي اكتشفها الآخرون منذ قرون.

وأني اذا قدم للأجيال الطالعة سيرتي وتجاربي ملخصة بفصول الكتاب هذا ، وما تخللها من نكريات ومشاهد جميلة أو بائسة مع تطور حياتي في المجتمع عبر العقود عن طريق الصور ، أود ان أؤكد ، ويشاطرنني الكثير من أبناء جيلي ، على السعي نحو بناء الوطن ونهضته في مختلف مناحي الحياة ، كان الهدف الرئيس لنا بكل مانتعنية العبارة. ان التطلع الى عراق جديد ودولة متحضرة كان هاجساً يغمرنا في كل افعالنا. وليس هذا حديثاً عابراً او شعوراً طارئاً ، بل حقيقة قائمة...

لقد وجدت ان مسيرتي العلمية والانسانية مليئة بالحوادث والوقائع الجديرة بالتسجيل والاعتبار ، وان الواجب الوطني يقضي بأن تطلع الاجيال الطالعة على مثل هذه التجارب... وأني اشهد الله على ذلك ، كنت اميناً في اتخاذ القرارات وفي نقل الحوادث والذكريات بلا مبالغة او تزييف ، ولعل ذلك ينبع من طبيعة شخصيتي التي جبلت عليها. أن سبعين عاماً من العمل الهندسي الجاد ، هي - بلا شك - قد شهدت مداً وجزراً ، وأمالاً واحلاماً ، وافراحاً وأشجاناً ، ابتسامات ودموعاً... هذه الحياة وتلك هي طبيعتها ، مضحكة ومبكية ، واهبة وسالبة.

فاعتذر أن زاغ قلمي اوقسوت في الوصف. ويكفييني فرحاً أن يجد من يستدرك مصوباً او مقبلاً لعتراتي.

هشام المدفعي



كتب المدفعي في مقدمة مذكراته:

لاريب ان كتب المذكرات او اليوميات التي دأب على نشرها العاملون في شتى مناحي الحياة العامة ، اصبحت اليوم على الرغم من العثرات وطغيان العاطفة عليها ، من المصادر التي اخذ الباحثون اعتمادها. ويبدو ان الامر اكثر جلاءً في بلد مثل العراق ، فقدت وثائقه وتخربت مؤسساته الوثائقية بشكل أو بآخر.

اعتقد أنه من حق المواطن الاطلاع على تجارب الآخرين ليستلهم منها العبر والدلالات ، كما أن من حق اي فرد ان يسجل مذكراته حفظاً لها لدى ابناءه أو الاجيال التالية.

منذ أن تخرجت من كلية الهندسة سنة ١٩٥٠ ، ولوحي معترك الحياة المهنية في اعمال هندسية مختلفة في خارج مدينتي بغداد في الخمسينات حيث لم يتوفر في العراق من المختبرات الهندسية والمعاهد السانده للمهندسين. حتى مشاركتي الفاعلة في المشاريع الهندسية الكبرى وما آل اليه الأمر فيما بعد ، وما واجهته من صعاب ومأس ، ستطلع عليها في هذا الكتاب ، ارى نفسي مدفوعاً الى جملة من الحقائق الموضوعية ، سجلتها في الصفحات الاخيرة ، ومن ذلك حديثي عن إنشاء مجلس لإعمار العراق ، بعيداً عن الغرف المقفلة في الوزارات والهيئات الحكومية التي استشرت فيها مظاهر ماسمي بالفساد الاداري. لقد ساهمت في الخمسينات في بعض مشاريع مجلس الإعمار فأدركت اهمية هذا المجلس وجسامته اعماله ، فلا غرو ان كتبت عنه ودعوت الى إحيائه لبناء عراق جديد.

كنت مؤمناً - ولم أزل - أن العراق بحضارته القديمة التي قدمت للتاريخ الانساني الشيء الجزيل ، وبما ضم فوق أرضه او تحتها من آثار لحضارات قديمة وخيرات وثروات وفيره وبما

عراقيون

